

أضواء البيان

@ 378 . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : إِنْ نَّيْ أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا { نظراً إلى ما يؤول إليه في ثاني حال . وقرأ هذا الحرف ابن عامر والكسائي (فيكون) بفتح النون منصوباً بالعطف على قوله : أن نقول . وقيل : منصوب بأن المضمرة بعد الفاء في جواب الأمر . وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي فهو يكون . ولقد أجاد من قال : % (إذا ما أراد ا { أمراً فإنما % يقول له كن قوله فيكون) % . واللام في قوله : (لشيء) وقوله : (له) للتبليغ . قاله أبو حيان . قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نَّوْحِي إِلَيْهِمْ } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه لم يرسل قبله صلى ا عليه وسلم من الرسل إلا رجالاً ، أي لا ملائكة . وذلك أن الكفار استغربوا جداً بعث ا رسلاً من البشر ، وقالوا : ا أعظم من أن يرسل بشراً يأكل الطعام ويمشي في الأسواق . فلو كان مرسلًا أحداً حقاً لأرسل ملائكة كما بينه تعالى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْدُنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ } ، وقوله : { بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُّنْذِرٌ مِّنْهُمْ } ، وقوله : { وَقَالُوا مَا لِيَهِذَا الرِّسُولُ يَأْتِكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْغَوْسِقُ إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّاهُ بَشَرًا رَّسُولًا } ، وقوله : { ذَالِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا } . واستغنى الله { ، وقوله { أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ } ، وقوله : { فَقَالَ الْمَلَأُ الْكَافِرِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا لَاحِشٌ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فَبِئْسَ الْأَوَّلِينَ } ، وقوله : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِلقَاءِ الْأَسْخَرَةِ وَأَتَوَفَّيْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا لَاحِشٌ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْتِكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنْ نَّكَرْتُمْ إِنْ ذَا لَخَسِرُون } ، وقوله : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانِ

يَعْبُدُونَ إِلَّا بآؤُنَا { ، إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد بين الله جل وعلا في آيات كثيرة : أن الله ما أرسل لبني آدم إلا رسلاً من البشر ، وهم رجال يأكلون الطعام ، ويمشون في الأسواق ، ويتزوجون ، ونحو ذلك من صفات البشر . كقوله هنا : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْذَرْنَاهُمْ } لِيَأْذَنُوا الطَّعَامَ وَيَمَشُّوا فِي الْأَسْوَاقِ } ، وقوله : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ